على الإلمام بكل جوانب العمل الأدبي شكلاً ومضمونًا .

وما أظن إلا أن التيارات النقدية المعاصرة – وخاصة في مجال الأسلوبيات – سوف تفيد بشكل مباشر من ذلك الجهد القديم الذي قدمه عبد القاهر الجرجاني ومدرسته في مجال النحو الإبداعيِّ ، وسوف تكون قراءتها الجديدة لعبد القاهر مثيرة للدهشة والعجب ، إذ هي تمثِّل قمة الإدراك للعلاقة بين الألفاظ وأثر ذلك في خلق الصياغة الأدبية ، مما يهيئ لاكتمال نظرية لُغوية نقدية في فهم النص الأدبي وتفسيره .

وبالمثل – أيضًا – يمكن مقارنةُ اتِّجاهات النقد المختلفة بالرجوع إلى نظائرها في الماضي ، وما أفرزته من مؤلَّفات ساعدت على تنوير جوانبَ خافية في الأدب ؛ فكلُّ منهج نقدي قديم له خصائصه ومقوماته التي انطلق منها ، فنسبيته أو عموميته لا تتأتّى إلا بتوسيع دائرة الرؤية ، بحيث يكون مِعْيارُنا الصادق هو إدراك مدى مسايرة هذا النقد لطبيعة الأدب ، ومطالب المجتمع ، وظروف قرائه ، وقبل هذا وذاك لطبيعة مبدعه .

ولا يجب أن يغيبَ عنا بحال النماذجُ التطبيقية للأدب في تلك العصور المتقدمة ، بل من المحتم النظر فيها مرة وراء مرة ؛ لاستكشاف ما فيها من سمات وخصائص لا شك في أنها وليدة تجارب سابقة ، وخبرات متتابعة ، ونظرات نقدية متصلة بهذه التجارب والخبرات ، ومتصلة – في الوقت نفسه – بظروف عصرها . وعلى الدارس أن يحدِّدَ مدى نجاح هذه النظرات في تشكيل العمل الأدبي وتحديد عناصره ، وارتباطها بطبيعة الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه ؛ فهذا الارتباط متغير من جنس إلى آخر ، ومتغير من مبدع إلى آخر . وكلُّ ذلك سوف يمدنا بذخيرة وفيرة فيما نحن بصدده